الأربعــــون

قاعدة تربوية

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري



الأربعون قاعدة تربوية

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم أما بعد:

فإن الحديث عن موضوع التربية حديث طويل ذو شجون، وكم اختصر الإنسان في طرح عناوين هذا الموضوع فضلاً عن جزيئاته؛ لكثرة تشعبها وتنوعها، ومع هذا فإن ما في هذه الرسالة خير كثير للمعتنين بهذا الجانب، ومن هنا جاءت فكرة عرض الرسالة على هيئة القواعد العامة التي تندرج تحتها جزيئات كثيرة؛ لنغطي أكبر جانب إن شاء الله.

وقد عرف أهل العلم بهذا الشأن التربية فقالوا: هي عملية تنشئة المسلم وإعداده إعدادًا كاملاً من جميع الجوانب في حياتيه الدنيوية والأخروية على ضوء تعاليم الإسلام، فهي عملية وليست عمل، بل عملية لها خطوات متعددة محددة تهدف إلى هدف عظيم يشمل جميع الجوانب الإيمانية والخلقية والعقلية والجسمية والنفسية والصحية والاجتماعية وغير ذلك، والمتأمل في هذا التعريف يدرك لا محالة اتساع هذا الموضوع، لكن تقييدنا بتناوله من منظور الدين الإسلامي العظيم يهون الأمر ويقربه، قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}.

وسأتناول هذا الموضوع على شكل قواعد، اذكر إن شاء الله أربعين قاعدة، وتحت كل قاعدة: اذكر شرحًا لها وتوضيحًا، ثم استدل لها غالبًا من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح وبعض النقولات عن التربويين، ثم اذكر لها بعض الأمثلة التي تدخل تحتها صحيحة كانت أو خاطئة، ثم بعض المظاهر السيئة التي تحصل إذا أُهملت هذه القاعدة.

وستتنوع هذه القواعد في أربع محاور رئيسية: المحور الأول: قواعد عامة، والثاني: قواعد في الجوانب التربوية المختلفة، ثم الثالث: قواعد في أساليب التربية، والرابع: قواعد في حل المشكلات التربوية.

وكما أن لكل حرث زارع، ولكل مال جامع؛ فكذا الهداية لها أسباب وطرائق، وموانع وعوائق، ولا بد على المربي أن يحيط علمًا بها على قدر استطاعته وحاجته، وقد بشرّ النبي صلى الله عليه وسلم المربين الحريصين على تربية العلم والأدب بالنجاة من النار، فقال فيما رواه البخاري: (من ابتلي بثلاث من هذه الجواري - يعني البنات- فأدبهن فأحسن أدبهن ورباهن فأحسن تربيتهن كن له سترًا من النار).

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن الإحسان المذكور في هذا الحديث، فقال: الإحسان إلى البنات ونحوهن يكون بتربيتهن التربية الإسلامية، وتعليمهن وتنشأتهن على الحق، والحرص على عفتهن، وبعدهن عن ما حرم الله من التبرج وغيره.

فجعل رحمه الله قوام التربية التربية الدينية على طاعة الله واجتناب غضبه، وفي المقابل روى الترمذي وأحمد وغيرهما بإسناد صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا

مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهَا: « أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا »، قَالَتْ لاَ، قَالَ: أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ»، قَالَ: «أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ »، قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا، فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَتْ: هُمَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ.

والشاهد هنا أنّه رتب العقوبة على الأم وليس على البنت التي لبست المسكتين في يدها، ولعل هذا لإقرارها على المنكر أو تسببها فيه.

والتربية السليمة تبدأ منذ نعومة الأظفار، قال الغزّالي رحمه الله في (الإحياء): (ممّا يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه، فإنّه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره من حَرَدٍ وغضب ولِجاجٍ وعَجلةٍ وخفّةٍ وهوىً وطيشٍ وحدّة وجشع، فيصعب عليه في كِبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخةً له، فإن لم يتحرّز منها غاية التحرّز فضحته لابدّ يوماً ما، ولذلك نجد أكثر الناس منحرفةً أخلاقهم، وذلك من قِبَل التربية التي نشأوا عليها).

قال الشاعر: .

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوّده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن *** يعلمه التدين أقربوه

أولاً: القواعد العامة:

القاعدة الأولى: اخلص لله في تربيتك لأولادك:

التربية عبادة، والعبادة مفتقرة للنية الصادقة، والنية الصادقة يؤجر عليها العبد وإن لم يوفق في تربية أبنائه، وتسليه عن النقص فيما فاته من صلاح ولده وذريته، وعن كثرة مخالفات ابنه وأخطائه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} أي قمتم بما وجب عليكم من الواجبات واتخذتم ما تستطيعون في ذلك من الوسائل.

وفي النية الصادقة من الاتصال بالله ما يعين العبد ويوفقه إلى حسن تربية الولد، فإياك أن تعتمد على نفسك وقوة شخصيتك، وتنسى أن تتوكل على خالقك، فليس عليك إلا بذل السبب وأما تحقق المصالح فعلى الله تعالى، إذ كم من قوي للشخصية عالم بالمهارات التربوية وُكل إلى نفسه فخذل عن تربية أبنائه تربية صحيحة، وكم من صحيح نية أصلح له الله ولده ولو بعد حين.

= ومن الأخطاء في هذا الجانب: أن تنوي بتربية ابنك أن تمدح بحسن التربية وقوة التأثير وحسن التعليم، أو أن تربيه لينفعك في المستقبل لا لوجه الله.

أيها الأب المبارك: ربِ ابنك لوجه الله، ليرضي الله لا لينفعك! واعلم أنه إذا أرضى الله نفعك، قال تعالى: { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ }، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، فإذا صلح الولد دعا لأبيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: السعادة في معاملة الخلق أن تعاملهم لله؛ ترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخاف الله فيهم ولا تخافهم في الله.

القاعدة الثانية: حدّد هدفك من تربية ابنك:

وأعظم هدف تحدده تعبيده لله تعالى، فتسعى لتكميل إيمانه وعقله وخلقه بما يحقق له العبودية الشاملة لله تعالى في كل جوانب نفسه.

يقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، العبادة بمفهومها الشامل هي مقصد خلق الثقلين.

– ومن أمثلة هذا الجانب: أن تعليم الولد ينبغي أن يكون لأجل التقرب إلى الله تعالى بطلب هذا العلم ونفع الأمة بطلبه، لا أن يكون المقصد من تعلم الابن طلب الشهادة والسعي للوظيفة فقط، وإن كان هذا الأمر الدنيوي سيتحقق بما سبق إن شاء الله.. وقل مثل ذلك: في تعليمه الرجولة، والخلق الحسن..

= ومن الأخطاء في هذا الجانب: ما يهدف له الكثير عند تربية أبنائهم من الحرص على تسمين الابن بالغذاء والشراب؛ وكأنه يربي بهيمة في بيته، أو الحرص على تعليم الولد ودراسته وتكوين مستقبله دون النظر إلى استجابته لأمر الله وطاعته لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وليس هذا بغريب على كثير من الآباء، ومن الشواهد الظاهرة في هذا أن تجد فيهم العدد الكثير ممن ربطوا صلاة أبنائهم للفجر باستيقاظهم للمدرسة لا بوقتها الشرعي!

القاعدة الثالثة: علّقه بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم:

ربِ في ولدك دائمًا حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، واعلم أن هذه المحبة من أعظم ما يحمل الولد على طاعة الله ورسوله، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}، وربهم أيضًا على تعظيم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأعلم أن هذا التعظيم من أجلّ ما يردعه عن ارتكاب المحرمات، قال سبحانه: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

– ومن أمثلة ذلك: أن تعلمه أن كل جميل ونافع هو من عند الله تعالى: فالقمر، والمطر، والحديقة، وطعامه، وكساءه، وخلقته كلها من خلق الله تعالى ورزقه، وتعلمه أن كل حق وخير هو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فالكرم، والصدق، والشجاعة، والقيادة، والوفاء، كلها من أخلاق النبي الكريم.

= ومن هنا يتضح خطأ كثير من الآباء حين يوجهون أبنائهم دائمًا بقولهم: هذا غلط، هذا عيب، مضر، أو يقول له: يع، ونحو ذلك من كلمات أو إشارات، بل قل له: هذا حلال يحبه الله، وهذا حرام يبغضه الله، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا خلقٌ من أخلاق المخالفين للأنبياء كاليهود والنصارى، وهكذا.

القاعدة الرابعة: ارسم في نفسيته قدوات من أعلام السلف رحمهم الله:

ربط المتربي بمن سبق من أهل العلم والفضل منهج رباني ونبوي عظيم، فكم في أخبار القرآن والسنة من ذكر أنبياء لله وصالحين كان القصد الأكبر من ذكر قصصهم أن يتربى ويقتدي بها الناس، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }، فاحرص على الاعتناء بقصص الأنبياء والصالحين، وتراجم العلماء والعباد والقادة، لتتكون لديك حصيلة كافية لإشباع نهمة الولد إلى المحاكاة والتقليد.

– ومن الأمثلة لاستخدام هذه القاعدة: أن تذكره دائمًا بأمله وطموحه أن يكون عالمًا أو داعيةً للخير أو مجاهدًا في سبيل الله، واسأله إذا احتار كيف يفعل العالم في هذا الموقف؛ ماذا يختار؟ وإذا أخطأ هل يفعل من يريد أن يكون عالمًا هذا الفعل؟، وهكذا.

= ومن الأخطاء في هذا الجانب: أن نترك التلفاز هو الذي يرسم القدوات لأبنائنا بما يعرضه من أبطال أفلام الكرتون والمسلسلات، ومشاهير الأغاني الماجنة، ونجوم المقابلات الكروية، أو نجعل الشارع بزخمه النتن يبني في أنفسهم معالمًا لأتفه الناس وأحقرهم.

القاعدة الخامسة: ربِ ابنك على المفاهيم التربوية الشاملة:

كحب الإيمان والتقوى– وتعظيم الأوامر الشرعية – والحذر من المخالفات وطريقة الوقاية منها– ومنظومة الأخلاق الحسنة– وإشباع الجانب النفسي والعاطفي عند المتربي. وأدلل على الأخير من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأكتفي به لوضوح ما قبله، فقد كان يؤم صلى الله عليه وسلم أصحابه يومًا فأتى أحد أولاده الحسن أو الحسين فارتقى على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فأطال السجود، فاستبطأه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لما انصرف سألوه، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أقوم حتى يقضي حاجته) [رواه أبو يعلى في مسنده (١٥٠/٦) (٣٤٢٨)]. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب أصحابه على المنبر، فيأتي الحسن ويتعثر فيترك خطبته، وينزل من المنبر فيحمله، ثم يعود إلى المنبر فيقول: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من الناس)، رواه البخاري.

فنوّع – أيها الأب المبارك– من جوانب تربيتك، وانتبه لعدم حصرها على جانب واحد، ومما يعينك على ذلك:

– التنويع بحسب نفسية الطفل ومرحلة نموه، ويأتي الحديث عنه إن شاء الله.

– التنويع بحسب الحدث الذي يربى من خلاله.

- التنويع المرتب مسبقًا في كل لقاء به أو ذهاب معه.

= وبهذا ننجو أيها المربون من نسيان جوانب مهمة جدًا عند التطبيق، أو التركيز على جوانب مع إهمال ما هو أهم منها.

القاعدة السادسة: علّمه الرجولة والاعتماد على النفس:

حتى تربي رجلاً لا بد أن تعرف كيف يصنع الرجال، فالتربية الجادة إحدى مظاهر تربية الرجل الجاد الواعي، قال تعالى عن قوم إبراهيم بعد أن كسّر إبراهيم عليه السلام أصنامهم: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}، وقال سبحانه عن أهل الكهف: { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }.

فالفتوة مطلب ملح لتربية الأبناء، ومن ذلك: أن تكنيهم بكنى لها وقع حسن كأبي عبد الله وأبي يوسف وأبي معاذ ونحوها، وتضع بين أيديهم الألعاب الهادفة، وتجعل أحدهم يعتمد على نفسه في لبس وخلع ملابسه بمفرده أو ينظف المكان الذي وسّخه، وتسعى لما يقوي أجسادهم ويشد عظامهم، ثم توكل لهم الأعمال المهمة وتشاركهم فيها أو تتابعهم على أدائها، والله يقول: {طَوَّافُونَ عَلَيْكُم}: أي بالخدمة ونحوها، وهذا إبراهيم عليه السلام يشرك ابنه إسماعيل عليه السلام في عملٍ من أشرف الأعمال ومن أعظمها بركة؛ وهو بناء البيت المحرم، قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}.

ومن هذا القبيل ما رواه البخاريّ في صحيحه عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قومي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ « صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآناً »، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآناً مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فقدموني بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ، فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصاً، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ.

وروى أيضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ يدخلني مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، وفي تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ذي السبعة عشر ربيعاً على جيش يغزو الروم في بلاد الشام، مع وجود كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، وبعثه معاذ بن جبل رضي الله عنه أميراً على اليمن وهو في التاسعة عشرة من العمر أكبر دلالة على هذا الجانب.

- ومن الأمثلة على ذلك: لو كنت تعطي ولدك كل يومٍ عشر ريالات، فأعطه ١٠٠ ريال، وقل له هذا هو مصروفك لمدة أسبوع.. انفق منه كل يوم بحسب ما تحتاج، وحاول أن تقتصد لكي تتجمع عندك بعض الريالات، وفي نهاية الأسبوع إذا وفرت ٣٠ريال مثلاً، سأزيدك ٣٠ريال أخرى على حسن إدارتك للمال وسأخرج بك إلى السوق لكي تشتري بها ما تريد من حاجاتك ..



وهنا علمته العديد من الأمور:

١-حسن إدارة المال.

٢- الاقتصاد مع التوفير.

٣- ليس كل شيء يشتهيه يشتريه، وهكذا.

- وعلى سبيل المثال أيضًا: أعطه الفلوس، وقل له اشتر هذه الحاجة من الدكان، مع ذكرك له معايير قد يحتاج إليها في شراء هذه السلعة.

- وكذلك بالنسبة للأنثى.. الأم توكل إليها ترتيب سفرة الطعام أو أواني المطبخ، ومع التوجيه عند الخطأ والتشجيع عند الإصابة تكبر المسؤوليات ويكبر معها التميز في أدائها والإبداع في عملها.

= وهنا تنجو من أخطاء وسوءات التسلط في تربية الأبناء خوفًا عليهم أو احتقارًا لهم: كقتل الإبداع فيهم، وعدم قدرتهم على الحوار وإبداء الرأي، وعدم قدرتهم على تحمل المسئولية، والانطوائية، وفي المقابل مع ترك التسلط والاحتقار للمتربي ننجو أيضًا من عوامل تربية الطفل العدواني العنيد.



القاعدة السابعة: علّمه أن الحياة حقوق وواجبات:

وعليه أن يقدم العوض على ما يحب: إذا رتبت أغراضك أحبك وأقبلك، وإذا حفظت سورة كذا افتخر بك وأكرمك، وإذا انتهيت من حل واجباتك أسمح لك أن تلعب أو آخذك معي، وهكذا.

– ومن أمثلتنا الخاطئة في ذلك: أن نعلّمه أن البكاء سبب للوصول لحاجاته، فكلما بكى الرضيع ألقمته أمه الثدي؛ فيتربى الطفل أنه كلما بكى قضيت له حاجته، فيكبر على هذه العادة التي ربيناه عليها، وانظروا إلى أبنائنا اليوم كل من يريد حاجةً من أبيه، ماذا يفعل؟.. يبكي، ليست عندهم أي وسيلة للإقناع إلا البكاء الذي ربيناهم عليه.

= وبإغفال هذا الجانب تولدت العديد من الأخطاء: من مضار التدليل الزائد: كالاعتماد على الغير، والأنانية، والغرور، وغلبة الجانب المادي الذي يتربى عليه الأبناء اليوم: أسلوب هات، أريد، فإذا أخذ ما يطلب، فسرعان ما يمل ويطلب مرة أخرى.. وهكذا، لا يقتنع ولا يشبع.

القاعدة الثامنة: فرّغ لهم وقتًا محددًا للجلوس معهم وتربيتهم:

كل ما سبق وما يأتي لا يكون ذا جدوى إن لم نجد الوقت الكافي لتطبيقه، إن مسئولية التربية أمر خطير وكبير، وأكثرنا أو كلنا يعلم هذا، لكنا مع ذلك لا نولي هذا الأمر من جدولنا اليومي بل والأسبوعي والشهري شيئًا يُذكر، والله تعالى يقول: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}، والنبيﷺ يقول: " وإن لأهلك عليك حقًّا"، رواه البخاري.

ومن المفيد في ذلك: اللقاء الأسبوعي الذي يعدّه الوالدان مع الأبناء، الأب معه بعض الأبناء الصغار، والأم معها بعض البنات الصغار، والولدان الكبيران مع بعضهما، ولكلٍ أسبوع، يُعد فيه برنامج للقاء علمي وتربوي، ممتع وشيق، ومن الجميل أيضًا: أن يخصص يومًا في الشهر مثلاً للنزهة البرية مع الأبناء، ويقضى فيها وقتًا طيبًا.

= وبهذا تنجو من مشكلة سيطرة كثير من الأبناء على آبائهم في اختيارهم وطريقة شغل أوقاتهم، وسبب هذه المشكلة في الأساس كما يذكر التربويون هو إحساس الأب بالتقصير في تربية ابنه، لذا يتجه إلى إشباع رغباته سواء كانت نافعة أو ضارة أو لا فائدة منها.

= وحذارِ أخي الكريم: من سُراق الأوقات، فكم سرقت الأعمال الإضافية والعادات الاجتماعية أوقات الأبوين خارج الأسرة، وكم سرقت فتن الشارع أوقات الأبناء عن القعود في بيوتهم، وما بقي من وقت تجتمع له الأسرة سرقه التلفاز بغير رجعة!!

القاعدة التاسعة: لابد من الصبر والاستمرار في تربية الأبناء ومتابعتهم.

فكل وقت وجلسة مع أبناءك ينبغي أن تكون تربية لهم، ومتابعتك لهم مستمرة وليست مؤقتة ببعض الأحداث المزعجة، وتدرجك في التربية يحتاج إلى خطط زمنية طويلة المدى، وأنت في ذلك صابر، متمثل الأجر العظيم لك في ذلك، ومتمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"، متفق عليه، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت وهو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة"، وفي رواية: " فلم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة"، رواه البخاري ومسلم.

= والحذر من تقلب المزاج أثناء تربية الطفل، أو اختلاف الاجتهادات في تربيته، أو الملل السريع من بطء تعلمه أو كثرة أخطائه ومخالفاته، فأنت تربي، وهم أبناءك، وهذا واجبك.. واعلم أن التربية الحقة ليست ردود أفعال، أو تأثيرات مؤقتة لما نسمعه أو نراه أو نقرأه، بل جهد متواصل إلى الممات، يقول الله تعالى: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ۝ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }.

القاعدة العاشرة: اعرف خصائص المرحلة التي يمر بها ابنك:

الأبناء في نموهم يمرون بمراحل مختلفة، تتطلب منا تنبهًا لها أثناء تربيتنا لهم، فكما أن الفهم يختلف بحسب عمر الابن؛ فكذلك فإن نفسية الولد، واستعداداته العاطفية والعقلية تختلف أيضًا، فتعامله بما يناسب مرحلته: تعامله بالمحبة، تعامله بالثقة، تعامله بالخوف عليه، تعامله بالحوار، تعامله بالمشاورة، وسأحاول تلخيص هذه المراحل في الآتي:

١. أول مرحلة يمر بها الولد فيما يذكره علماء النفس هي مرحلة الاعتماد على الغير:

وتبدأ من سن الولادة؛ فيكون الولد معتمدًا فيها على أمه أو أبيه، وهذه المرحلة من الطفولة هي مرحلة زرع المحبة في الابن لوالديه؛ ولذا تجد الطفل يحب أمه أكثر من حبه لأبيه؛ لأنها استولت عليه بصورة أكبر في هذه المرحلة؛ وفي المقابل تجد الطفل يبغض أمه ولا يحبها كغيرها إذا لم تشارك في تربيته في هذا السن، وأهم معلَمين تربويين في هذه المرحلة:

١) القرب من الطفل، وفي ذلك يقول الله: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}، ومن فوائد هذا الأمر الإلهي ما يتعلق بجانب التربية في هذه المرحلة، والله أعلم، وإليك هذا المثال: يذكر أطباء الأطفال كثيرًا خطأ الأم التي ترضع ولدها بمجرد أن يبكي؛ فتدخل عليه طعامًا فوق الطعام الأول الذي لم يهضم، مع أن الفترة المناسبة لكل رضعة مشبعة ما بين الساعتين والنصف إلى الثلاث ساعات، وهنا قد نتساءل: كيف نسكت الطفل في هذه المدة؟ والجواب - أخي الفاضل — أنه بمجرد قربك من ولدك أو تربيتك على صدره أو ملاعبته يبدأ يضحك ويبتسم، إن لم يكن يبكي لعلة!! وهو يريد منك هذا في هذه المرحلة.

٢) إشعار الطفل بالحنان والمحبة؛ حتى يقابلنا كذلك بنفس الشعور، وفي ذلك يقول الله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)، ويقول: {وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى }، فبين الله أحكام المرضع ومن يخلفها في الإرضاع، ولم يذكر اللبن البديل عن الإرضاع، لماذا؟ لأنه مع كل رضعة: يلقم الطفل الثدي، ويُضم للصدر، وقد يحمل ويقبل.

٢. المرحلة الثانية: مرحلة المحاكاة والتقليد:

وتبدأ طليعتها من سن الثالثة تقريبًا، ويبدأ الطفل بالتقليد والتشبه بمن يحب، وأهم معلَمين تربويين في هذه المرحلة:

١) التربية بالقدوة؛ فيعتني الوالدان بترسيخ المبادئ التربوية من خلال الإيماء للطفل أن يفعل مثل فعلهم ويقتدي بهم.

٢) تشجيع الأفعال الحسنة منه، والحذر من الضحك من فعله واحتقاره.

= ومن الأخطاء في ذلك: أن نضحك مثلاً من أخطاء الطفل اللغوية، فتكبر معه الأخطاء، أو ينعدم عنده حب تقليد الآخرين في منطقهم.

٣. المرحلة الثالثة: مرحلة الاعتماد على النفس: وتبدأ بست سنوات، وفيها يبدأ الطفل بمحاولة الاستقلال بنفسه في أكله وذهابه لقضاء الحاجة وشغل وقته..، وأهم معلَمين تربويين في هذه المرحلة:

١) تعزيز ثقته بنفسه، وتشجيعه على الإبداع والتفكير، وإكمال أعماله بمفرده، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن ابني هذا سيد؛ ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، .

٢) التدرج مهم في هذه المرحلة؛ لأن الطفل يحب أن يفعل بنفسه كل شيء، وعلينا أن نتدرج معه بشكل مناسب.

= ومن الأخطاء في هذه المرحلة: السيطرة الزائدة على الطفل، وقتل التفكير والإبداع عنده في كل شيء، حتى إذا أراد أن يلعب بألعابه، هناك من يأمره وينهاه.

٤. مرحلة الاعتداد بالنفس: وهي تبدأ من بداية سن المراهقة من حوالي سن الحادية عشرة إلى الثانية عشرة، وفيها تظهر اضطرابات كثيرة عند الولد نتيجة مروره بسيل من التغيرات العقلية والعاطفية، وأهم معلَمين تربويين في هذه المرحلة:

١) استخدام أسلوب الموجه غير المباشر؛ لأن المتربي في هذه المرحلة غالبًا يريد أن يخرج عن التوجيه المباشر لوالديه، ويزعم أنه يستقل بشخصيته، وفي حقيقة الأمر أن هناك من يوجهه من حوله وهو لا يشعر، فيتأكد على المربي أن يوجد ويتابع بنفسه هذا الموجه غير المباشر لابنه، ونقصد بالموجه غير المباشر الوسط الذي يعيشه الابن؛ كمدرسته، وحلقته في المسجد، وأصحابه في الشارع، فيختار الأب ويتابع المحضن التربوي الجيد لابنه، يختار له حلقة للتحفيظ ممتازة، ثم مدرسة فيها مدرسون مبدعون، ثم مجلة هادفة، دورة صيفية على مستواه، ومشايخ يعتاد مجالسهم ومحاضراتهم، وهكذا..

٢) مدّ وتعزيز جسور الثقة بين الابن وأبيه؛ فالابن في هذه المرحلة تكثر مشاكله، وعلى الأب أن يحرص أن يكون قريبًا منه ويصاحبه في هذه السن، حتى يضمن أن يلجأ ابنه إليه لا إلى غيره في حل مشاكله.

= ومن الأخطاء الفظيعة في هذا الجانب: القسوة على المراهق؛ فلا يعامله أبوه كمريض بحاجة إلى العطف والشفقة والتوجيه والدعاء المستمر، بل بالعكس بالغلظة والسب والتعيير، بل قد يصل إلى الطرد من البيت؛ ليصبح لقمة سائغة لأهل الفساد.

٥. مرحلة المشاركة للغير: وفيها يظهر الاتزان العقلي والعاطفي عند المتربي، وتبدأ بعد انتهاء سن المراهقة من سن العشرين أو الواحد والعشرين؛ فيبدأ الابن بمشاركة غيره في أعمالهم بحسب ما تربى عليه في المرحلة السابقة، من تربى على الخير شارك أهله، ولو ابتعد عن أهله وأصدقائه الأوائل، ومن تربى على الشر شارك أهله فيه في الغالب.

= ومن الأخطاء التي تُظهر غفلتنا عن هذه القاعدة في فهم نفسية أولادنا الذين نربيهم، أن علماء النفس قد اتفقوا أن كثرة حركة الطفل لها علاقة مباشرة بقوة عقله، مع أن أكثرنا يراها مشاغبة وفوضى!!.

ثانيًا: القواعد في الجوانب التربوية:

أ- في جانب التربية العقدية والإيمانية:

لا يخفى على أحد أهمية تربية الإيمان في نفوس الأولاد، والأثر البالغ لهذا الإيمان وللعقيدة الصحيحة عليهم بعد ذلك، ونقرب هذا الجانب بذكر خمس قواعد:

القاعدة الحادية عشرة: علّمه حب الله تعالى من خلال ذكر نعم الله عليه ومن خلال تأمله في عظيم مخلوقاته، وعلّمه حب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر سيرته وأخلاقه، وعلّمه حب الأنبياء عليهم السلام بسرد قصصهم، وعلّمه حب الصحابة رضي الله عنهم برواية أخبارهم ومواقفهم.

أيها المربي الفاضل: حتى نعلم أبنائنا حب أمرٍ ما، علينا أن نكثر من ذكره بصفاته وأفعاله الحسنة بينهم، فاستغل كل حدثٍ لتربية ابنك على حب الله من خلاله، وأهمية شكره سبحانه وذكره وعبادته.

واستفد من أسلوب التربية بالقصة لغرس حب الرسولﷺ، وصحابته، وحب أنبياء الله.

فمثلاً: لو نظرت وإياه إلى الشمس فبين له فوائدها وعظيم خلقها، وأن الله هو الذي سخرها لنا، وهو الذي حبسها لنبيه يوشع عليه السلام، واذكر له قصته، وإذا جلست على الطعام فاذكر له أن الله هو الذي رزقنا إياه، وهو الذي بارك فيه وكثرّه لرسولناﷺ وأصحابه يوم الخندق، كما في قصة بُرمة جابر رضي الله عنه، وإذا رأى النار فاقرأ عليه قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ }، ثم بين له أن الله جعلها عقابًا لمن عصاه وخالف أمره، وجعلها بردًا وسلامًا على إبراهيم لما أطاعه، وقص عليه القصة، .. وهكذا.

القاعدة الثانية عشرة: عوّده مراقبة الله:

فتربي الطفل منذ صغره على: إن الله يراك، إن الله يعلم ما تقول وما تفعل، إن الله يجازيك على عملك، لن تخفى عن نظر الله، وخير ما تستعمل في هذا أسلوب التلقين، وأسلوب إيقاظ الحس إلى مراقبة الله، ثم أسلوب القصص، ثم إذا كبر أسلوب الموعظة وأسلوب الترغيب والترهيب.

وقد ذكر الله تعالى من تربية لقمان لابنه أنه قال له: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }.

فهذه تربية على إيقاظ الحس إلى مراقبة الله، وفي تراجم السلف: قال سهل التستري رحمه الله: كان خالي محمد بن سوار يقول لي وأنا ابن ثلاث سنين، قل: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد علي، ويأمرني أن أكرر ذلك.

- وقصة بائعة اللبن في عهد عمر رضي الله عنه معروفة، ومؤثرة جدًا على الصغار، لما قالت: إن كان عمر لا يرانا، فرب عمر يرانا.

– ومن هذا أن تسعى إلى أن يُعظم الله تعالى، ويعظم اليمين بالله، قال إبراهيم النخعي رحمه الله: كانوا يضربوننا على العهد وعلى اليمين، أي إذا لم نوفِ بها.

القاعدة الثالثة عشرة: حفّظه كتاب الله منذ الصغر، وحفّظه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:

ولهذا الحفظ المبكر لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ أهمية بالغة في توجيه الولد وتنشئته التنشئة الصحيحة، وليكن في صدره ما يحفظه بطاعة الله تعالى.

وتبدأ عملية تحفيظ الطفل القرآن الكريم من سن مبكرة، يقول الدكتور محمد راتب النابلسي–الحاصل على الدكتوراه في تربية الأولاد في الإسلام–: " إن الأم الحامل التي تقرأ القرآن تلد طفلاً متعلقاً بالقرآن، كما أثبتت التجارب الشخصية للأمهات أن الأم الحامل التي تستمع كثيراً إلى آيات القرآن الكريم، أو تتلوه بصوت مسموع يكون طفلها أكثر إقبالاً على سماع القرآن وتلاوته وتعلُّمه فيما بعد، بل إنه يميّزه من بين الأصوات، وينجذب نحوه كلما سمعه وهو لا يزال رضيعًا.

– ففي مرحلة ما بين العام الثالث والخامس: ينبغي أن نعلِّم الطفل الأدب مع كتاب الله، فلا يقطع أوراقه، ولا يضعه على الأرض، ولا يضع فوقه شيئاً، ولا يدخل به دورة المياه، ولا يَخُط فيه بقلم، وأن يستمع إليه بانتباه وإنصات حين يُتلى..

ومن معالم هذه المرحلة الولع بالاستماع إلى القصص، لذا يمكننا أن ننتقي للطفل من قصص القرآن ما يناسب فهمه وإدراكه، مثل: قصة أصحاب الفيل، وقصة أبي لهب وامرأته.

– ومنذ العام السادس حتى العاشر: يمكن إلحاقه بحلقة قرآنية في أحد المساجد، يتم اختيارها بعناية.

– ومنذ العام الحادي عشر حتى الثالث عشر: تتسع دائرة الطفل الاجتماعية ويزداد حِرصاً على تكوين علاقات اجتماعية، كما يزداد ارتباطاً بأصحابه وزملائه، ويمكن استغلال ذلك في إلحاقه– وأصحابه إن أمكن– بحلقة تعليم أحكام التجويد، مع تشجيعه ومكافأته بشتى الطرق المادية والمعنوية.. وتستمر أثناء ذلك كله عملية تحفيظه كتاب الله بالتلقين، ثم باستماع الشريط، ثم بالقراءة على الشيخ، ثم بالقراءة من المصحف.

القاعدة الرابعة عشرة: حبب إليه العبادة:

روى الشيخان عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ أَرْسَلَ النبي ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: " مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَصُمْ"، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ، قال ابن حجر رحمه الله: (في الحديث حجة على مشروعيّة تمرين الصبيان على الصيام). وروى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم لَقِىَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ: « مَنِ الْقَوْمُ؟ »، قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ »، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ »

- وروى ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وأبو داود بإسناد صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دُعي إلى طعام، فأكل منه ثم قال: قوموا فلنصلِ بكم، قال أنس: فقمت إلى حصيرٍ لنا قد اسوّد من طول ما لُبس، فنصحته بالماء، فقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففت عليه أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى بنا ركعتين ثم انصرف.

ففي هذه الأحاديث تربية الصغير على عبادات الصلاة والصوم والحج؛ فينظر ويشاهد، ويطبق ويشارك، حتى يألف العبادة ويتعود عليها، ويأتينا إن شاء الله بيان لكيفية هذه التربية عند حديثنا على أسلوب التربية بالعادة.

= ومن أخطاء الأباء والأمهات في هذا الجانب: عدم تعليم الابن أحكام الوضوء، والاستنجاء، وأحكام الصلاة، والمساجد، واتباع الجنازة.. وعدم تعليم المراهقين والمراهقات أحكام البلوغ وأحكام الحيض، وما يتعلق بهما من مسائل، جهلاً أو خجلاً.



القاعدة الخامسة عشرة: عوّده على الأذكار الشرعية والأدعية المشروعة.

الوقاية خير من العلاج، وأعظم وسائل الوقاية اللجوء إلى الله والتعوذ به من كل شر، فيحرص الأب كما تحرص الأم على قراءة الأذكار الشرعية على الأبناء؛ فيُعوذهم كل صباح ومساء، وعند كل مناسبة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين: "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"، ويقول: " إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق"، رواه البخاري.

– ثم يبدأ الوالدان بتعليمهم الأدعية والأذكار بأسلوب التلقين، فيختاران أصح الأذكار وأقصرها لتعليمهم إياها، إذا خرجت من البيت تقول: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا نزل المطر بماذا تدعو؟ وقل الحمد لله لأنك عطست، وهكذا، ومع المداومة يعتادها الابن شيئًا فشيئًا، فهذه أم سليم رضي الله عنها تلقن ابنها أنسًا الشهادتين قبل أن يبلغ السنتين من عمره.

– ومن الجميل هنا: أن ولدًا تعوّد من أبيه أن ينفخ في يديه ويقرأ فيهما المعوّذتين، ثم يمسحه بهما قبل أن ينام، ومرة نسي الأب، وأراد أن يسترخي للنوم، فنبهه الابن قائلاً: بابا، وجمع كفيه وجعل ينفخ فيهما.

– ومن الجميل أيضًا: أن أمًا علمت أبناءها أن يذكرون الله في كل حال، وأن لكل شيء ذكرًا، ولما نزلوا في مكانٍ معشبٍ جميل للنزهة، نزل ابنها الصغير مع أخوته سريعًا ليلعبوا، ثم تفاجأت به يعود بسرعة، ويقول: ماما، ما هو دعاء هذا المكان الجميل؟، فعلمته دعاء من نزل منزلاً: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

= أيها الأب المبارك، لا تغفل عن أسلوب التلقين، فلو رأيت كيف يحفظ بعض أبنائنا الإعلانات التجارية لكثرة ما تكرر، لعلمت أن باب التعليم بالتلقين بابٌ له بالغ الأثر في هذا الجانب.

ب– جانب التربية العقلية والعملية:

وهي تربية معلومات الولد وتربية جسمه ورفع همته إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وتحته ثلاث قواعد:

القاعدة السادسة عشرة: لا تستخدم أسلوب أنا أعلمك، بل أسلوب أنا أتعلم معك:

فالصغير يحب أن تعلمه كمشارك، وإذا شبّ يحب أن تعلمه كصديق، ثم إذا عقل أحب أن يتعلم منك كأستاذ. فاستغل أساليب التربية باللعب؛ لتربيه على أمور تعليمية جادة، ويأتينا بيان هذا الأسلوب إن شاء الله.

وهكذا إذا كبر بدأت تعلمه بأسلوب الحوارات واللقاءات العائلية، وهكذا إذا كبر بدأت تعلمه بأسلوب حب القراءة، ثم بأسلوب حضور الدروس، فتشاركه وتشجعه، وأجلّ ذلك أن تجاريه في تعلمه كأنك تتعلم معه.

= ومن أخطاءنا التربوية في هذا الجانب: أن الواحد منا يلعب مع ابنه، ثم يعلمه بالقوة: افعل كذا، وكذا، ويريده أن يتعلم بسرعة على نحو ما يتعلم هو، وهكذا إذا أعطاه كتابًا يقرأه أو وجهه لدرسٍ يحضره.

القاعدة السابعة عشرة: استخدم أسلوب ما رأيك في هذا؟



وهو من أنفع الأساليب لتصحيح المفاهيم وتقويمها عند المتربي، ولا يأخذ منك جهدًا كبيرًا إلا التنبه على مواضعه واستغلالها.

ولنضرب على هذا مثالاً: ذهب الابن مع أبيه إلى السوق، قال له الأب: ما رأيك نشتري من هذه البقالة أم تلك؟ قال: من تلك يا أبي؟ فقال الأب: لماذا؟

فأجاب الابن: لأن فيها ألعابًا وحلويات كثيرة، فيأتي دور الأب في غرس معايير جديدة للفهم.

يقول الأب: لكنها تبيع المجلات الفاسدة والدخان، ما رأيك لو ذهبنا إلى بقالة أخرى، فيها ما تريد لكنها لا تبيع الدخان المحرم! فيفهم الابن أن معيار انتقاء الشراء من البقالات هو خلوها من المنكرات.

وهذا أسلوب نبوي كريم، فعن سهل بن سعدرضي الله عنه قال: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس: " ما رأيك في هذا؟ "، فقال رجل من أشراف الناس: هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر على رجل فقال له رسول الله ﷺ: " ما رأيك في هذا؟ "، فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: " هذا خير من ملء الأرض مثل هذا"، متفق عليه.

القاعدة الثامنة عشرة: علّمه العمل الجاد:

ومن ذلك: أن لا يكن همّك أن يلعب طفلك باللعبة، بل أن يعرف كيف رُكبت؟ وكيف تعمل؟ واشرح له ذلك ببساطة.

ومنه أيضًا: أن توكّل إليه عملاً معينًا يعود دخله عليه، كتلخيص محاضرة، أو فهرسة أسئلة سلسلة من الأشرطة لفتاوى أحد العلماء، أو يعمل عملاً في البيت، وتعطيه عليه أجرًا؛ فتربيه على كسب الأجر الحلال.

ومنه: أن تسعى في تطوير مواهب ابنك: كالخط، أو الخطابة، أو حب البحث والاطلاع، أو الحفظ، أو كحب الفتاة للأعمال المنزلية.

ومنه: أن تسأله كثيرًا ماذا استفدت من هذا القول أو الفعل أو التفكير.. وتقوم له فتوجه وتمدح.

= وبمثل هذه الأعمال الجادة والتي تأخذ منه حيزًا كبيرًا من أوقات فراغه تنجو من هيمنة الغزو الثقافي والإعلامي على تفكير ابنك وعقيدته وأخلاقه.

= ومن أخطائنا التربوية في هذا الجانب: أن كثيرًا منا لا يتقبلون أبناءهم بما وهبهم الله من مواهب وقدرات، بل لا بد عليه أن يحفظ أو يتفوق مثل فلان، والحق أن كلاً ميسرٌ لما خلق له، والمطلوب منك أن تطوّر قدراته، لا أن تخترعها له.

ج- جانب التربية الخُلقية والعلاقات الاجتماعية:

وهي تربية التعامل مع الناس، وطريقة كسبهم عند هذا التعامل والتأثير عليهم، وتحته ثلاث قواعد:



القاعدة التاسعة عشرة: ربه على الأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة:

فيسعى الأب لتربية ابنه على الأخلاق الرفيعة شيئًا فشيئًا بحسب ما يلائم كل مرحلة، ويحرص على أن يكبر هذا الخلق في نفس المتربي كلما كبرت معرفته واتسعت مداركه.

يقول الله تعالى في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، فنجد أن الله تعالى في هذه الآيات أكد على أهمية تعليم الأطفال قبل أن يبلغوا أدب الاستئذان، قال الماوردي رحمه الله: فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب؛ ليأنس بها، وينشأ عليها؛ فيسهل عليه قبولها لاستئناسه على مبادئها في الصغر؛ لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعًا به.

عوّد بنيك على الآداب في الصغر ***كيما تقر بهم عيناك في الكبر

فإنما مثل الآداب تجمعها *** في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

– ولنذكر مثالاً يبين المقصود: فأخلاق الشجاعة تتطلب التربية المبكرة عليها: فصارعه أحيانًا وعلمه أن يقول: أنا شجاع وأستمد قوتي من خالقي، أنا شجاع وأدافع عن الإسلام والمظلومين، وقص عليه أخبار وقصص الشجعان وكيف نصروا الحق، ثم علمه أن من الشجاعة في الحق أن يدعو أصحابه للقيام إلى الصلاة، وكن قدوة له في أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واقرأ عليه: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }..

– وفي باب الكرم: علّمه أن يوصل صدقتك بنفسه للفقير، ثم أعطه عشرين ريال بشرط أن يتصدق بعشرة منها على فقير يختاره هو، ثم ضع له حصالة وأعطه مبلغًا يجمعه للعيد على أن يتصدق في آخر ليلة من رمضان بعُشره مثلاً، وعلّمه كيف يستقبل الضيوف ويكرمهم، وكيف يسأل عن أحوال الناس ويهتم بقضاياهم، وتدرج معه بحسب سنه.

– وفي مجال الآداب: علمه أدب الطعام، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فكلما جلس للطعام قل له: كل بيمينك، خذ بيمينك، حتى تترسخ في نفسه.

وإليك هذا المثال: روى الحافظ ابن عساكر أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان يلعب مع بعض أترابه من الصبيان، فمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففر الصبية خوفًا من الفاروق وبقي ابن الزبير ولم يفر، فأقبل عليه عمر وقال له: مالك لم تفر مع أصحابك يا غلام؟، فرد عليه عبد الله ببساطة وبراءة: يا أمير المؤمنين! لست مذنبًا فأخافك، وليست الطريق ضيقة فأوسع لك فيها!.. فانظر، شجاعة في أدب، أو أدب في شجاعة، رحمهم الله كيف كانوا يربون.



= ومن أخطائنا في جانب التربية: أن نكرر على أبنائنا أمثال الخور والجبن والمذلة؛ فيتربوا على ذلك، وهذا من أعظم الظلم لهم، فتجد بعضهم يكثر من قوله: "كن مردم، تخنفس، تسلم، تعقرب، تقتل، كن ذرة تأكل سكر".. والله المستعان!.



القاعدة العشرون: عوّده حسن المنطق:

كألفاظ النداء: يا عم، لو سمحت، وأدب الاستئذان: استأذنك، من فضلك، وكلمات الشكر، وعبارات الرد على الهاتف، وأدب استقبال الضيوف، والابتسامة..

– فمثلاً: أرسلته في حاجة، وبعد أن رجع تقول له: ماذا قلت لهم؟ وبماذا أجابوك؟ وكيف رددت عليهم؟ ثم تصحح له أخطاءه، وتمدح حسناته.

= ومن أخطائنا في هذا الجانب: أن نتهاون في الألفاظ البذيئة أول ما تظهر مما يشكل عادة عند الابن يصعب عليه بعد ذلك تجاوزها.

القاعدة الحادية والعشرون: ربِ ابنك على برك منذ الصغر:

يقول ابن خلدون في مقدمته: التعليم في الصغر أشد رسوخًا، وهو أصلٌ لما بعده.

لذا احرص أن تعلم ابنك البر من صغره ليبرك بعد في كبره، علمه أن يُسلّم ويقبل يدك، ولا يأكل حتى تبدأ أنت أو تأذن له، ويشكرك على ما تأتي به، ولا يزعجونك أثناء راحتك، واجعل أمهم تساعدك على تربيتهم على طاعتك، وتبين لهم عظيم حقك.

يقول أحد التربويين: لفت نظري طفل يقول لأبيه: " جزاك الله خيرًا ممكن آخذ منديل "، يقول: وبعد السؤال تبين أن الأب اعتاد أن لا يعطي أبناءه شيئاً مما يحتاجونه إلا بعد إن يقول كل واحد منهم بين يدي طلب الحاجة جزاك الله خيراً.. الله يحفظك.. ممكن تعطيني مصروفي للمدرسة. فاستقاموا على هذا.

ثالثًا: جانب الأساليب التربوية:

القاعدة الثانية والعشرون: ربهِ بأسلوب اللعب الهادف:

إن منهج لعب الصغار مسألة أقرتها الشريعة، بل وحرصت على التربية من خلالها على بعض الأمور، من مثل:

– ملاعبة النبي صلى الله عليه وسلم لصغير لعله فُطم بقوله: يا أبا عمير ما فعل النُغير"، ليلهيه عن الحزن على طائرٍ له مات، متفق عليه.

– وملاعبته للحسين رضي الله عنه، فعن يعلى بن مرة رضي الله عنه أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة قال: فتقدم النبي ﷺ أمام القوم وبسط يديه، فجعل الغلام يفر ها هنا، وها هنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه، فقبله، وقال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط، رواه ابن ماجه بسند حسن.

– وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار، متفق عليه، وفيه تربية الصبيان على الصوم وهم صغار وإشغالهم عن الطعام باللعب.

– وعن سلمة بن الأكوعﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق، فقال: " ارموا بني إسماعيل! فإن أباكم كان راميًا، وأنا مع بني فلان " لأحد الفريقين، فأمسكوا بأيديهم، فقال: " ما لكم؟ "، قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: "ارموا وأنا معكم كلكم"، رواه البخاري، وفيه التربية الجادة والتدرب على القتال.

– بل وجاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول اللهﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة؛ لُعب، فقال: " ما هذا يا عائشة؟ "، قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: "ما هذا الذي أرى وسطهن؟"، – قالت: فرس، قال: " وما هذا الذي عليه؟ "، قالت: جناحان، قال: " فرس له جناحان؟"، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه، رواه أبو داود بسند صحيح، وهذه تربية مقصدها آخر.

– وقد قررت هذا رضي الله عنها كمنهج للصغار، قالت: رأيت النبيﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو، متفق عليه.

– ولما دخل عمرﷺ والحبشة يلعبون في المسجد، فزجرهم (وفي رواية: فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها)، قال رسولﷺ الله: (دعهم يا عمر [فإنما هم بنو أرفدة])، الحديث من رواية أبي هريرة ﷺ، وقد أخرجه البخاري ومسلم.

قال الألباني رحمه الله في الثمر المستطاب ٥٠٨/٢: واللعب بالحراب ليس لعباً مجردًا، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو، وقال المهلب: (المسجد موضوع لأمر جماعة المسلمين، فما كان من الأعمال يجمع منفعة الدين وأهله جاز فيه)، ثم قال رحمه الله: وهذا فيه تقييد اللعب الجائز في المسجد بما فيه مصلحة عامة، وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى.

– وقد كان هذا من طريقة السلف رحمهم الله تطبيقًا لهذه النصوص، فعن إبراهيم ابن يزيد النخعي قال: "كان أصحابنا يرخصون لنا في اللِعب كلها، غير الكلاب"، قال أبو عبد الله: يعني للصبيان، رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح.

– وأما حديث: " رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير، فقال: أللعب خلقنا؟! فكيف بمن أدرك الحنث من مقاله"، فقد رواه ابن عساكر عن معاذ ﷺ، وهو موضوع، راجع السلسلة الضعيفة ٢٤١٣.

وليس المراد تفصيل المسألة، فاللعب المباح الهادف لا شك في جوازه خاصة للصغار، وأما ما كان لعبًا بمحرم أو أشغل عن واجب، فهذا هو المحرم.

وقد ذكر علماء التربية أن من فائدة اللعب التربوية: إزالة المخاوف عن الطفل، وتنمية مداركه العقلية ومهاراته الحركية، وإثارة تفاعله مع الآخرين، بالإضافة إلى كونه وسيلة تعليمية هادفة لو استغل بشكل جيد.

وعليه فاحرص أن يكون لعب أطفالك من اللعب المباح والمفيد في نفس الوقت: كألعاب الذكاء، وتقوية الانتباه، وتنشيط الذاكرة، وألعاب الفك والتركيب، وتلوين العبارات النافعة كالأذكار والأدعية، ونحو ذلك، وابحث عن مثل كتاب: لون وفكر والعب، ونحوه من الكتب النافعة.

– ومن ذلك أيضًا برامج الحاسوب للأطفال، ففيها خير بديل عن التلفاز، فهي تحفظ القرآن والأذكار، وتعلم التجويد، وتشرح أحكام بعض العبادات، وتشتمل على بعض القصص وشرح الغزوات إلى غير ذلك من النافع بأسلوب رائع.

= واجتنب من الألعاب ما فيه صور أو معازف، أو صلبان، أو صوت جرس، وغير ذلك مما نهينا عنه.

القاعدة الثالثة والعشرون: ربه بأسلوب القصة الهادفة:

أخبر تبارك وتعالى عن شأن كتابه، فقال: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ}، وقال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ}، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}؛ ولهذا فقد سلك النبي ﷺ فمن ذلك: قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، وقصة الذي قتل مائة نفس، وقصة الأعمى والأبرص والأقرع، وقصة أصحاب الأخدود، وغيرها كثير.

إن استخدام أسلوب القصة له أثر سريع في التأثير على السامعين من الكبار فضلاً عن الصغار؛ لما للقصص من جميل الأثر وحسن الوقع التربوي، وإذا استغلت القصة بشكل جيد أتت ثمارًا عظيمة في باب التربية، ومما ينبه عليه:

– تقريب القصة إلى أذهان الأولاد بالمعنى القريب من فهمهم، وتجنب ما يشكل عليهم فهمه.

– التنبيه على هدف تربوي رئيس يُربى الولد من خلال القصة عليه دون تشتيته بكثرة الفوائد.

– احرص على غرس هذا المعنى التربوي في نفوس أبنائك من خلال بعض التطبيقات والأسئلة المختلفة، والتي تثبت القصة وفائدتها التربوية بشكل جيد.

– وخير ما تبدأ به ما جاء في القرآن والسنة وأخبار سلف الأمة، ونحوها مما فيه العظة والعبرة.

القاعدة الرابعة والعشرون: استخدم أسلوب إيقاظ الحس:

اجعل كل ما حولك يتحدث عما تريد تربية ابنك عليه، وبهذا تمتلئ أحاسيسه وتزدحم أفكاره ورغباته فيما تريد.

مثلاً:

إذا استأذن أن يخرج للعب، فقل: تصلِ العصر ثم تخرج، وردد: فلان سيأتي بعد صلاة العشاء، سنأكل هذا بعد صلاة المغرب، كم بقي على الصلاة؟ هل أذن المؤذن؟ ونحو هذا من العبارات، ثم اجعل عقله الباطن يخزن الصور التي تحب أن يكون عليها: أنت سباق للمسجد، أنت الخاشع، أنت كبلال بن رباح تذكرنا بالصلاة، ثم تملأ بصره بمثل هذه المشاهد: فتجعل لك مكانًا خاصًا تصلي فيه في بيتك، وتجعل الأم ملابس للصلاة تصنعها لابنتها الصغيرة وتضعها مع ملابسها، وهكذا كل ما حوله يذكره بالصلاة، إذا أردت أن تعلمه الحساب مثلاً، فقل له: رجل صلى ركعتين، ثم صلى الظهر أربع ركعات، فكم ركعة صلاها؟...وهكذا، وإذا كان كبيراً، فمن الأمثلة: رجل بين بيته والمسجد ٥٠٠ متر وهو يقطع في الخطوة الواحدة ٤٠ سنتيمتر، فكم خطوة يخطوها حتى يصل إلى المسجد في الذهاب والعودة؟ وإذا علمت أن الله تعالى يعطي عشر حسنات على كل خطوة، فكم حسنة يحصل عليها؟، وعلى هذا النحو قس.

- ومثل هذا أن تربيه باللقب الجميل: كحمامة المسجد، حافظ القرآن، العالم، المجاهد...أو تنادي البنت: أم الأيتام، الصابرة، العفيفة، المباركة..

ولصحابة النبي صلى الله عليه وسلم كنى مشهورة وألقاب عظيمة، وكان من ثنائه صلى الله عليه وسلم على المتفوقين إطلاق الألقاب عليهم، فأبو عبيدة " أمينُ الأمة "، وابن مسعود "غلامٌ معلَّمٌ، والزبير" حواريُّ الرسول".. وهذه الألقاب بمنزلة "شهاداتٍ نبوية " مباركة، فرح أصحابها جداً بها!.

يقول الدكتور هشام الطالب: ((تذكّروا أيها الآباءُ أنّ الدمَ الصحيّ الذي يحتاج إليه أبناؤكم هو التقديرُ والتشجيع، لا تحرموهم منه فقد يصابون بفقر الدم))!..

= ومن الأخطاء عند بعض المربين: مناداته لابنه يا كذاب، يا منافق، يا فوضوي، أنت ما فيك خير، أبدًا ما تفهم، أو استعمال ألقاب الكفار وألقاب الدلع، فيتربى الأبناء على أسوء المعاني بتكرار هذه العبارات على مسامعهم.

القاعدة الخامسة والعشرون: ربه بالفعل الصامت:

وهو ما يسمى التربية بالقدوة، فالابن أكثر ما يحب أن يقلد أباه، وله وَلَهَ كبير بمحاكاة الأب، ويفرح إذا قيل: أنت مثل أبيك، وهكذا البنت تحب أن تقلد أمها، قال الشاعر:

مشى الطاووس يوماً باعوجاج ** فقلد شكل مشيته بنوه
فقال: علام تختالون؟ قالوا: ** بدأت به ونحن مقلدوه
فقوم مشيك المعوج إنا ** إن عدلت به معدلوه
وينشأ ناشئ الفتيان منا ** على ما كان عوده أبوه

– ومن تربية السلف رحمهم الله لأبنائهم ما حكته بطون كتب الأخبار من توجيه عمرو بن عتبة رحمه الله لمعلم ولده؛ إذ يقول له: ليكن أول صلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت.

فهذه حقيقة ظاهرة في الأثر البالغ للتربية بالقدوة، يقول بعض التربويين: هناك جهازان شديدا الحساسية في نفس الابن هما جهاز الالتقاط وجهاز المحاكاة، وقد يتأخر الوعي قليلا أو كثيرًا، ولكن هذا لا يغير شيئا من الأمر، فهو يلتقط بغير وعي، أو بغير وعي كامل، ثم يقلد بغير وعي أو بغير وعي كامل كل ما يراه حوله أو يسمعه.

– ومثال يوضح هذا الأمر: إذا مرض الولد فرآك قبل أو بعد جلب الدواء ترفع يديك وتدعو الله، عرف أن الشافي الذي يتوكل عليه هو الله تعالى.

= وفي المقابل السيئ: الأب الذي يأمر ابنته بالعفاف، ثم يجلس مع ابنته على المسلسلات لتنظر ابنته لافتخاره وشوقه عند تقليب عينه وهو يرى وجوه الممثلات ونحورهن، هو يعلمها نقيض ما يدعوها له.

– وهاك مثالاً أوضح: الأب الذي يسمع رنين الهاتف ثم يقول لابنه: قل أبي غير موجود، ويتغيب ابنه عن حلقة التحفيظ بغير عذر؛ فيذهب به ويقول: كان مريضًا، ثم يمثل أنه يضرب الابن الكبير أمام الابن الصغير وهو في الحقيقة لا يضربه، ويُظهر لابنه أن الدواء حلو؛ فإذا ذاقه تبين له أنه مر شديد المرارة، ويشير لابنه الصغير بمفتاحٍ أو نحوه ثم يحتضنه ولا يعطيه، ماذا تتوقع أن يكون وقع هذه الأفعال على ابنه، إنه يؤصل فيه أن الكذب أسرع وسيلة للحصول على مآربه والتخلص من المآزق، لا تحتقر هذا، فهو مؤثر جدًا في عملية التربية، فعن عبد الله بن عامرﷺ قال: دعتني أمي يومًا ورسول اللهﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول اللهﷺ: "ما أردت أن تعطيه؟"، قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: " أما إنك لولم تعطه شيئًا كُتبت عليك كذبة"، رواه أبو داود والبيهقي، وحسنه الألباني.

= فلنحذر كل الحذر من التناقض في عملية التربية بين أقوالنا وأفعالنا!.

القاعدة السادسة والعشرون: استخدم أسلوب المسابقة في تشجيع أبناءك وأصحابهم على الخير، واجعل المكافأة جائزة هادفة أو زيارة نافعة لبعض الأخيار..

وهذا من أجود ما يكون لتربيتهم على العمل والتفكير الجاد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها"، فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثمّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال رسول الله ﷺ: "هي النخلة"، فلما خرجت مع أبي، قلت: يا أبتاه وقع في نفسي أنها النخلة، قال: ما منعك أن تقولها، لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا.

والتشجيع جزء مهم من هذا الأسلوب لإثارة التنافس: ففي أثناء رجوع النبي ﷺوأصحابه من غزوة الغابة، أثنى على بطليْها قائلاً: "خيرُ فرساننا اليوم أبو قتادة، وخيرُ رجّالتنا سلمةُ بنُ الأكوع "، رواه مسلم، كما ضرب على صدر أبيّ بن كعب قائلاً: "لِيَهنِكَ العلمُ أبا المنذر"، رواه مسلم أيضًا.

- فشجع أبنائك على حفظ القرآن والسنة، وسرعة تعلم القراءة والكتابة والحساب، وتلخيص الكتيبات النافعة، وعمل الفهارس لمحتويات بعض المواد العلمية، وأحسن خطيب، وأجمل خط، وأجودهم تلاوة، وأفضلهم سمتًا، وغير ذلك عن طريق المسابقة وبث التنافس بين الأبناء.

وقد أورد الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث عن النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا.

= ويمثل هذا الأسلوب نُعثر السيل الجرار على أبنائنا الذي يهدف لتحبيبهم في بعض التوافه من خلال عقد المسابقات المحلية والدولية عليها.

القاعدة السابعة والعشرون: ربه بأسلوب الحوار وإجابة الأسئلة.

وهذا من أنفع ما يكون لتربيتهم على المناقشة والحوار، وأدب الكلام، وإبداء الرأي، وطريقة مهمة جدًا لتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة خصوصًا عند المراهقين.

يقول د. عبد المعطي الدالاتي: إنّ كلّ طفلٍ كُتب على جبينه هذه الكلمة: "افهموني "، ولكنْ ماذا نصنع وكثيرٌ من الآباء أُميّون في قراءةِ الأطفال؟!..

- ولنضرب لك أيها الأب الكريم مثالاً: عوّد أفراد الأسرة جميعًا على حكاية ما شاهدوه في رحلة أو نزهة أو زيارة، أو ما قرأوه، أو ما مرّ بهم في حياتهم اليومية، وركز على هذا الأمر خصوصًا بالنسبة للأطفال.

- ومنه أيضًا: المناقشة في بعض القضايا الهامة وأثرها في المجتمع، وهل هي نافعة أو ضارة، وحكمها في الشرع، وهذا يركز عليه في مرحلة المراهقة.

= فتنجو بهذا الأسلوب مما يسمى اليوم صراع الأجيال: وهي الهوّة الكبيرة بين الجيل الجديد وخبرات ووصايا الجيل القديم.

القاعدة الثامنة والعشرون: ربهِ بالعادة:

حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين، الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعود والمجاهدة، ومصداق ذلك: ما رواه ابن ماجة بإسناد صحيح عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». وهذا مثال نبوي يوضح هذا الأسلوب: قال: " علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر "، فيبدأ تعليم الطفل للصلاة من خلال ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى ما قبل السبع سنوات، وفيها لا يتوجه الأمر للابن مباشرة ولكن نحببه في الصلاة بإيقاظ حسه لها ودعوته لمحاكاة أبيه وأمه فيها، ثم مرحلة ما بعد السبع ودون العشر، وفيها يستخدم أسلوب التربية بالعادة، حيث يوجه الابن للصلاة بالأوامر الترغيبية ومحاولة الإقناع لمدة ثلاث سنوات متتابعة حتى يكتسب الطفل هذه العادة، ولنحسب الآن كم أمر سيوجه للصبي لتحبيبه في الصلاة وحمله عليها:

تأمره لمدة ثلاث سنوات، في كل سنة٣٦٠يومًا تقريبًا في٣سنوات=١٠٨٠ يومًا في خمس أوامر؛ عند كل صلاة تقول له: صلِ =١٠٨٠ × ٥ = ٥٤٠٠ أمر بالصلاة بدون ضرب أو نهر.

ولعلكم تنبهتم بارك الله فيكم، إلى أن عامل الوقت مهم جدًا في اكتساب السلوك، والبداية المبكرة مهمة جدًا لذلك، والمتابعة الجادة والتكرار يولدان عند الطفل حب الفعل، ومجرد التوجيه لا يكفي، بل متابعة تؤدي إلى تراكم القيم والمعاني في نفس المتربي، قال ابن خلدون رحمه الله: الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره.

فإن لم تفد هذه الأوامر المتكررة، جاءت بعدها المرحلة الثالثة ما بعد العاشرة بعقاب الصبي على تركه للصلاة، ولو وفقنا الله في مرحلة التعليم بالعادة لما احتجنا هذه المرحلة.

- ومن الجيد: أن نحرص على التكرار مع التنويع في الأساليب، وكم كرر الله تعالى أوامره في كتابه الكريم بأكثر من خطاب، وكم تكررت القصص في القرآن بأكثر من عرض، وكم كرر النبي صلى الله عليه وسلم معالم مهمة في حياة الناس، قال تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني).

= ولنحذر ها هنا من تكرار عرض مجرد ليس فيه أي طريقة محببة للإقناع، كذكر الدليل أو الفضل أو ضرب المثل، ونحو ذلك من وسائل الإقناع بحجة أنه صبي لا يفهم ولا يقتنع، فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنه صدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كخ كخ" ليطرحها، ثم قال: " أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟"، فمع صغر سن الطفل الذي يقال له: كخ كخ؛ فهو لا يعقل الكلام في الغالب، ومع هذا نهاه النبيﷺوأقنعه بوجه النهي لما ذكر له علته وسببه.

القاعدة التاسعة والعشرون: علمّه النظام:

وهناك عدة أفكار عملية لغرس هذه الصفة في الأبناء وتربيتهم عليها: كتنظيم الدفاتر والكتب مثلاً، أو تنظيم الملابس، وتنظيم الفراش، وتنظيم الغرفة، وتنظيم الألعاب بعد الانتهاء من اللعب، وتنظيم المكتبة، والمطبخ بالنسبة للإناث، وتنظيم الوقت؛ فوقت للدراسة، ووقت لحلقة التحفيظ، ووقت للعب، والصلاة لا بد أن تؤدى في وقتها، وهكذا..

والإنسان كما يذكر ابن القيم رحمه الله ابن وقته، ولكل وقت وظيفة، وعليه أن يؤديها دون أي خلل.

– وهذه التربية تعوّد الطفل على الانضباط من أول حياته، فمنذ الأشهر الأولى يتعوّد الطفل على أوقات محددة وثابتة للرضاعة، وكذلك لقضاء الحاجة في أوقات محددة وهو أمر ممكن مع المحاولة المتكررة، حيث إن الجسم يتعود على هذا وينضبط به.

= ومن هنا تنجو من فوضوية بعض الأبناء، وتبولهم اللاإرادي، وكسل بعضهم أو دلعه، كما تريحك من تكرار الأوامر كل وقت بشكل عشوائي.

القاعدة الثلاثون: دربه ذهنيًا قبل حمله على ذلك عمليًا:

فالتربية العقلية تسبق التربية البدنية، والتعليم بالقول قبل التعليم بالفعل، فتبين له فضل طلب العلم أو قيام الليل أو الدعوة إلى الله، ثم أخبار النبي ﷺ وصحابته والصالحين في ذلك، ثم الحكم العظيمة المترتبة على هذا الأمر، وسهولة هذا الأمر بالخطوات التالية، وتعدّها عليه.. وهكذا، حتى يقتنع ويشتاق لفعل ما تدعوه إليه.

تقول عائشة رضي الله عنها: إنما نزل القرآن أول ما نزل منه سورة من المفصل (المفصل من سورة ق إلى آخر القرآن الكريم على الصحيح)، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، لو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، رواه البخاري في صحيحه.

رابعًا: قواعد لعلاج الأخطاء والمشكلات:

لا تسلم التربية من عوائق ومشكلات تمر بالأب، وعلى الأب الحكيم حسن التصرف معها وتجاوزها، وإليك هذه القواعد المسهّلة للأمر:

القاعدة الحادية والثلاثون: افهم أن الأصل في فعل الابن الخطأ غالبًا، وأنك أنت المطالب بتصحيح سلوكه:

فلا تضجر من أخطائه، بل اجعله يستفد من أخطائه، والله تعالى في كتابه الكريم ربى الصحابة رضي الله عنهم من أخطاء بعضهم في غزوة أحد وفي حادثة الإفك، والنبي صلى الله عليه وسلم في حديث المسيء صلاته جعله يتعلم من خطئه، فاحرص أن لا تتضجر من الخطأ كثيرًا بقدر ما تبحث عن الأسلوب الأمثل في علاجه: بالإقناع، بالتشجيع على ضده، بالتوجيه المباشر أو غير المباشر، أو بالعقاب المناسب..

– فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن الانتباه لهذا الأمر مهم في حق النساء، فما بالكم بالأطفال، يقول عليه الصلاة والسلام: " إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا" رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

القاعدة الثانية والثلاثون: اثنِ كثيرًا على كل فعل من ابنك صواب:

بإكثارك من قول: جزاك الله خيرًا، أحسنت، ممتاز، الله يحبك.. فإذا تركت الثناء فهم الابن أنه أخطأ، وإذا كررت الثناء تربى الابن على ما تريد.

– ومن ذلك: أن تذكّره بحسناته عند غلطه، وأنها سبب لمسامحتك له، فتقول: لأنك حفظت القرآن سامحتك، لأنك قلت يوم كذا كذا عفوت عنك، وهذه وسيلة أنفع بكثير من التصريح بالجرم.

– ومنه أيضًا: أن تستخدم أسلوب أنا: أنا أحب كذا، وأنا آخذ معي من يفعل كذا، فتذكر له بكثرة ما تحب أن يكون، ولا تستخدم أسلوب أنت: أنت فاشل، أنت سيء، أنت فوضوي، حتى لا تربيه على هذه المعاني السيئة.

القاعدة الثالثة والثلاثون: استخدم طريقة الأمان لحل المشاكل:

احذر من طريقة المحقق والمصرّخ والمهاجم، فهي لا تولد إلا الكذب أو العناد، بل اجعل علاقتك مع ابنك علاقة أفقية كصديق، وليست علاقة رأسية كرئيس ومرؤوس، علاقة تفهُم؛ تنزل فيها إلى مستواه الصغير وتبسط له الأشياء، وتفهمها عنه؛ حتى تصحح له الخطأ.

– ومثالٌ لذلك: لا تسأله مباشرة: هل صليت العصر؟؛ لأنه غالبًا لو لم يصلِ سيكذب، لكن لو قلت وجرّب هذا: متى ستصلي؟ سيخرج الوقت، سيجيبك بأنه ما صلى وسيصلي قريبًا، فصدق ووعد، وسهُل الأمر في تقويمه بعد ذلك.

= ومن الأخطاء التي تقع في هذا: أن يُساء الظن بالصغير ويرمى بأخبث النيات وأقبحها، والتي لا تتناسب أبدًا مع براءة الصغار وأفعالهم العفوية، فالصغير يفعل ببراءة فلا تكبر الأمور.

القاعدة الرابعة والثلاثون: لحل أي مشكلة، عليك أولاً معرفة سببها ثم السعي لعلاجها من خلال السبب الذي ولّدها:

تبسط جدًا عملية حل المشاكل إذا عرفت أسبابها الحقيقية، فبمجرد معالجة السبب تنتهي في الغالب المشكلة؛ لذا احرص دائمًا على سؤاله بمودة: ما حملك على هذا؟، وابحث فيمن حوله وبفراسة للتأكد من صحة السبب، ثم لمعرفة كيف يعالج.

– فمثلاً: لو كان ولدك يخاف من أسفل البيت ولذا يركض بسرعة إذا صعد الدرج، فلا تحاول أن تنسيه مخاوفه، وتقل له لا تخاف أنا معك، بل علّمه أنها ما تخوّف: فقل له: ليس ثمة شيء بالأسفل، وانزل معه، ليرى بنفسه أنه ليس ثمة شيء يدعو للخوف، ولو أنك اكتفيت بالأول لما زال يخاف كلما تكرر هذا الأمر.

– ومن النافع أن تضع لنفسك حلولاً قبل وقوع المشكلة المتوقعة؛ فماذا سوف تفعل لو عرفت أن ابنك يكذب عليك؟، وماذا لو وجدت في جيبه شيئًا غريبًا ليس له ولا تدري من أين أخذه؟، وماذا لو رأيته يدخن؟؟ وتبحث عن حلول بهدوء، وتسأل التربويين وتنظر في الكتب التي تضع الحلول لهذه الظواهر وتستفيد من تجارب الآخرين.

= ومن الخطأ أن نحسن الظن كثيرًا بالأبناء لدرجة أننا لا نصحح أخطاءهم، ونزعم بتخلينا عن هذا الدور أنها ستصلح بنفسها، وهذا خطأ في معالجة الخطأ.

القاعدة الخامسة والثلاثون: اتفق مع أبنائك على ما يجوز لهم فعله وما لا يجوز:

وذلك بوضع أنظمة منزلية، يضعها الوالدان بالاتفاق مع أبنائهم، فمن الظلم أن تعاقبهم قبل أن تخبرهم بما يستحق العقاب، فمثلاً:

– ضع أنظمة محددة للثواب والعقاب؛ مثل: كل فرد يحفظ جزءًا من القرآن فله كذا، كل فرد يؤدي أربعين صلاة دون أن تفوته تكبيرة الإحرام فله كذا، كل فرد أتلف شيئا ثمينًا فعليه كذا أو يحرم من كذا، كل من رفع صوته على أحد والديه أو أساء الأدب مع الجيران فعليه كذا أو يحرم من كذا.

– وضع قائمة أخرى بالممنوعات: من أكلٍ أو شربٍ أو لعبٍ أو غيرها؛ لا تأكلوا هذه الأصناف، ولا تشربوا كذا، وهكذا.

– وضع نظامٍ لحل المنازعات بين الأولاد، فمثلا: في حالة اعتداء واحد على آخر عليه أن لا يرد بالمثل بل يوصل الموضوع إلى أحد والديه مصحوبًا بالسبب في الحادثة، وعلى الوالدين في هذه الحالة المبادرة بحل المشكلة بعد التحري والتثبت، وينبغي الإصلاح بينهم بعد ذلك وينبههم على مغبة الاعتداء والظلم.

= ومما يساعدك على هذا: وضع لوحة إرشادية (سبورة) في مكان بارز من البيت، توضع فيها هذه التعليمات؛ حتى تكون بمرأى الجميع، ويضاف إليها مثلاً: حكمة اليوم، وجدول الأعمال اليومية، والمسابقات، وإعلان الفائزين ونوع الهدايا والمكافآت.

القاعدة السادسة والثلاثون: هدّده بالعقاب أكثر مما تعاقب:

فقل له: أنا قادر على معاقبتك، وأنت تعرف كيف أعاقب، وتذكر يوم عاقبتك بكذا، ونحو ذلك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت؛ فإنه أدب لهم"، رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويقول أيضًا: " ولا ترفع عصاك عن أهلك وخوّفهم في الله"، رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي حديث معاذ رضي الله عنه: " ولا ترفع عنهم عصاك أدبًا، وأخفهم في الله"، رواه أحمد.

= ومن أخطائنا أننا نعد بالعقاب ثم لا نفي، وهذه ليست تربية إلا على تحدي الأوامر وتعلم نقض العهود.

القاعدة السابعة والثلاثون: لا تعاقب ابنك وأنت غاضب:

بل عدّه أنك ستعاقبه بعد ذلك، ثم فكر جليًا: كيف تقنعه بخطئه، وكيف تعاقبه حتى يترك خطأه، فالهدوء وتدارس الأمر بعيدًا عن الغضب والطيش؛ يأتي بحلول جيدة ومؤثرة في التربية.

– فمثلاً: لو بدأ يلعن أخاه، فعدّه بالعقاب، ثم فكر كيف ستقنعه أن هذا خطأ؛ لأن الله يبغض اللعانين، ولأن هذا أخوك، ولأن الناس يكرهونك بذلك، وهكذا، ثم قل له: لذلك قررت لأنك عصيت الله وآذيت أقرب الناس إليك، وسيسوء خلقك وسيكرهك الناس لهذا الأمر، أن تحرم من النزول للعب مع الجيران الذين لعلهم هم الذين علموك هذا اللعن لمدة كذا، فإن حسنت توبتك أذنت لك باللعب معهم.

= واعلم أيها الأب الكريم: أن الصراخ لا ينفع، وأن "لكل فعل، رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه"؛ لذا يجب أن نتفهم الابن ونستمع إليه إلى أن يتم حديثه ونعامله برفق قدر الإمكان.

القاعدة الثامنة والثلاثون: اجعله يختار بنفسه عقوبة الخطأ لو فعله مرة أخرى:

فمثلاً: سامحتك هذه المرة لأنك جاهل أو غير قاصد، لكن لو كررتها مرة أخرى، فبماذا أعاقبك؟ اختر لنفسك، وهذه تربية عظيمة؛ حتى لا يشعر بالظلم إن عاقبته بما اختاره هو، وحتى تكون أعظم زاجرًا له من العودة للفعل الخاطئ، وحتى يتعلم مبدأ المشاورة وتحمل مسئوليات أفعاله، وحتى نربي أبنائنا على الاقتناع الذاتي حتى في العقوبة.

القاعدة التاسعة والثلاثون: لا تنسَ التنبه للعوائق والمفسدات:

فمهما أصلح المربي الخطأ، فلا بد عليه أن يراقب ويتابع أن لا يقع مرة أخرى، وأن لا يتعلم المتربي من غيره خلاف ما يريد المربي، ومن تلك المفسدات: الصحبة السيئة، والتلفاز، وبرامج الأطفال، والألعاب الإلكترونية، والمثيرات الجنسية، والأفكار الغربية، والتشبه بأعداء الله، وتسلط الشياطين عليه، وما قد يراه من فعل كثير من الناس للمحرمات، وما يفسده من فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام.

فعلى المربي أن لا يغفل عن وسائل الهدم؛ بانشغاله بوسائل البناء، بل لا بد من تكامل العلمية التربوية بين ذلك؛ ولذا وجهنا الله تعالى في كتابه إلى تعليم الأطفال أدب الاستئذان إذا دخلوا علينا، في أوقاتٍ يكثر فيها كشف العورات؛ لئلا تقع أبصارهم على ما يخدش خلقهم وحياءهم، لما لهذه المشاهد السريعة من أثر بالغ في تكوين شخصيتهم، فقل لي بربك: كيف بالذين يجمعون زبالة الإعلام بأطباقهم ليفرغوها في أذهان أطفالهم؟!.

وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " وفرقوا بينهم في المضاجع "، وهذه تربية وقائية حذرًا من مغبة بعض الأفعال التي قد تقع.

– ومن المناسب هنا إيجاد البدائل لهذه الشرور: فحبذا لو سعيت إلى تمديد شبكة من المكبرات والسماعات تتصل بإذاعة القرآن الكريم، وتصل إلى كل مكانٍ في البيت؛ خصوصًا، أماكن تواجد الأسرة بكثرة؛ مثل المطبخ وغرفة الجلوس، وعن ثوبان– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله..)، رواه مسلم.

– واحرص أيها الأب على تنبيههم إلى إتلاف المحرمات التي يرونها، ويقعون فيها؛كطمس الصور المحرمة التي تأتي على المستهلكات اليومية، وكنقض الصلبان التي يرونها ويطلعون عليها، فهذه وسيلة كبيرة الأثر في خلق الكراهية في نفوسهم تجاه هذه المنكرات وحذرهم منها، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته، ولا صورًا إلا طمستها).

= ومن أخطائنا المشهورة في ذلك: أن نترك الأولاد في الشارع أو تحت القنوات أو مع المجلات الهدامة ليتربوا على ما فيها من حثالة أفهام الناس وزيف حضارتهم، والله المستعان.

القاعدة الأربعون: لا تفتر عن الدعاء لابنك، ولا تدعُ عليه قط:

مع بذل كل ما تستطيع مما قرأت أو مما تعرف، لا تفتر عن دعاء الله بأن يصلح لك ولدك، فما هذه إلا أسباب يُبرئ العبد بها ذمته عند الله، والهداية على الله تعالى، ألم تسمع ماذا قال الله لنوحٍ عليه السلام: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح فلا تسألنِ ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال رب إني أعوذ بك أن اسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين).

– فأكثر من دعائك: رب هبِ لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا، وما أجمل أن ترفع أحيانًا صوتك بالدعاء حتى يسمعك أبناؤك.

وفي هذا القدر إن شاء الله ما يسد شيئًا من الموضوع، وقد تقدم العذر أولاً في عدم القدرة على إكماله من كل جوانبه، والله المسئول أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

المحتويات

المقدمة

أولاً: القواعد العامة

القاعدة الأولى: اخلص لله في تربيتك لأولادك.

القاعدة الثانية: حدّد هدفك من تربية ابنك.

القاعدة الثالثة: علّقه بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم.

القاعدة الرابعة: ارسم في نفسيته قدوات من أعلام السلف رحمهم الله.

القاعدة الخامسة: ربِ ابنك على المفاهيم التربوية الشاملة.

القاعدة السادسة: علّمه الرجولة والاعتماد على النفس.

القاعدة السابعة: علّمه أن الحياة حقوق وواجبات.

القاعدة الثامنة: فرّغ لهم وقتًا محددًا للجلوس معهم وتربيتهم.

القاعدة التاسعة: لابد من الصبر والاستمرار في تربية الأبناء ومتابعتهم.

القاعدة العاشرة: اعرف خصائص المرحلة التي يمر بها ابنك.

ثانيًا: القواعد في الجوانب التربوية:

القاعدة الحادية عشرة: علّمه حب الله تعالى من خلال ذكر نعم الله عليه ومن خلال تأمله في عظيم مخلوقاته، وعلّمه حب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر سيرته وأخلاقه، وعلّمه حب الأنبياء عليهم السلام بسرد قصصهم، وعلّمه حب الصحابة رضي الله عنهم برواية أخبارهم ومواقفهم.

القاعدة الثانية عشرة: عوّده مراقبة الله.

القاعدة الثالثة عشرة: حفّظه كتاب الله منذ الصغر، وحفّظه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

القاعدة الرابعة عشرة: حبب إليه العبادة.

القاعدة الخامسة عشرة: عوّده على الأذكار الشرعية والأدعية المشروعة.

القاعدة السادسة عشرة: لا تستخدم أسلوب أنا أعلمك، بل أسلوب أنا أتعلم معك.

القاعدة السابعة عشرة: استخدم أسلوب ما رأيك في هذا؟

القاعدة الثامنة عشرة: علّمه العمل الجاد.

القاعدة التاسعة عشرة: ربه على الأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة.

القاعدة العشرون: عوّده حسن المنطق.

القاعدة الحادية والعشرون: ربِ ابنك على برك منذ الصغر.

ثالثًا: جانب الأساليب التربوية:

القاعدة الثانية والعشرون: ربهِ بأسلوب اللعب الهادف.

القاعدة الثالثة والعشرون: ربه بأسلوب القصة الهادفة.

القاعدة الرابعة والعشرون: استخدم أسلوب إيقاظ الحس.

القاعدة الخامسة والعشرون: ربه بالفعل الصامت.

القاعدة السادسة والعشرون: استخدم أسلوب المسابقة في تشجيع أبناءك وأصحابهم على الخير، واجعل المكافأة جائزة هادفة أو زيارة نافعة لبعض الأخيار.

القاعدة السابعة والعشرون: ربه بأسلوب الحوار وإجابة الأسئلة.

القاعدة الثامنة والعشرون: ربهِ بالعادة.

القاعدة التاسعة والعشرون: علمّه النظام.

القاعدة الثلاثون: دربه ذهنيًا قبل حمله على ذلك عمليًا.

رابعًا: قواعد لعلاج الأخطاء والمشكلات:

القاعدة الحادية والثلاثون: افهم أن الأصل في فعل الابن الخطأ غالبًا، وأنك أنت المطالب بتصحيح سلوكه.

القاعدة الثانية والثلاثون: اثنِ كثيرًا على كل فعل من ابنك صواب.

القاعدة الثالثة والثلاثون: استخدم طريقة الأمان لحل المشاكل.

القاعدة الرابعة والثلاثون: لحل أي مشكلة، عليك أولاً معرفة سببها ثم السعي لعلاجها من خلال السبب الذي ولّدها.

القاعدة الخامسة والثلاثون: اتفق مع أبنائك على ما يجوز لهم فعله وما لا يجوز.

القاعدة السادسة والثلاثون: هدّده بالعقاب أكثر مما تعاقب.

القاعدة السابعة والثلاثون: لا تعاقب ابنك وأنت غاضب.

القاعدة الثامنة والثلاثون: اجعله يختار بنفسه عقوبة الخطأ لو فعله مرة أخرى.

القاعدة التاسعة والثلاثون: لا تنسَ التنبه للعوائق والمفسدات.

القاعدة الأربعون: لا تفتر عن الدعاء لابنك، ولا تدعُ عليه قط.

تمت الرسالة........